

## مدينة بابل

### بوابة عشتار

تعتبر بوابة عشتار إحدى بوابات السور الداخلي لمدينة بابل والذي كان يحيط بها من جهة الضفة اليسرى لنهر الفرات , وكانت بوابة عشتار تمثل احد النقاط الرئيسية التي تمر من خلالها المواكب الى أهم شوارع المدينة الا وهو شارع الموكب, (الشكل رقم ٣, ٤) هذا فضلا عن مجاورتها لقصر الملك . (٣, ص ٥٦٦) ويمكن القول عن الوصف العام لهذه البوابة بأنها بوابة ذات مدخلين , أي إن بنائها يتكون من بوابتين الواحدة خلف الأخرى , يوصل بينهما جدار قصير يجعل منهما وحدة بنائية واحدة , ويوجد في مدخل بناء كل بوابة منهما برجان بارزان ( الشكل رقم ) خلف كل واحدة منهما وغرفة مسقفة يعتقد أن لها باب أخر ( ١ , ٤٢ ) . كان البناء كله مزينا بتاج من المسننات يمتد فوق قمة البوابة والأسوار التي تشكل امتداد لها . ( الشكل رقم ) وقد شيدت البوابة بالأجر وغلفت جدران البوابة بالجر المزجج الذي زين بحيوانات أسطورية تسمى ( المشخشو ) , وهي حيوانات أعضاء جسمها مختلفة أي كل عضو يعود لحيوان مختلف عن الأخر أي الرس للنتين والأطراف الأمامية للأسد والخلفية للذئب وهكذا , ( الشكل رقم ) , وثيران السماء الملونة ( الشكل رقم )

لقد أولى نبوخذ نصر الثاني لهذه البوابة اهتمامه في بنائها , ويشير الى ذلك في احد نصوصه :

" إنا نبوخذ نصر , ملك العالم , ابن نبو بلاصر , ملك بابل

قمت بتشييد بوابة نانا ( عشتار ) بأحجار الأجر المزجج

( بالزرق ) لإلهي مردوخ ونصبت عند عتبتها ثيران

برونزية ضخمة وتمثيل أفاعي كبيرة وبألواح من الحجر الجيري " . ( ٣٨ , ص ٥٩ )

وقد كانت بوابة عشتار قبل عهد الملك نبوخذ نصر الثاني هيكلًا ضخماً من الأجر تزينه صفوف من الحيوانات النائنة , ( الشكل رقم ١٣ ) تمثل الثور والنتين ولكن دون استخدام أية زينة أو تزجج . ( ٣٨ , ص ٧٢ ) وكانت البوابة تمثل حصن المدخل الشمالي للمدينة . وبعد قيام الملك نبوخذ نصر الثاني ببناء السور الخارجي للمدينة أصبحت بوابة عشتار في الخط الثاني للدفاع . وبعد توسع تحصينات القصر الجنوبي في الجانب الشرقي فان الأهمية الإستراتيجية للبوابة قد زالت وأصبحت في موقعها الداخلي قطعة معمارية فريدة . ( ٣٦ , ص ١٠٥ ) .

إن خلفية البوابة ذات اللون الأزرق الفيروزي لم يكن اعتباطاً أو لمجرد رغبة من الفنان البابلي , بل إن اللون الأزرق لدى البابليين له معنى سحري لطرد الأرواح الشريرة من المدينة , حيث ذكرت بوابة عشتار في النصوص المسمارية الخاصة بخطط المدينة باسم ( عشتار قاهرة أعداءها ) وبالبابلية ( عشتار – شاكيبات

– تبيشا ) Ishtar-Shakipat-Tebisha . ( ٣ , ص ٥٦٥ ) كما اتبع النحات البابلي طريقة النحت البارز الذي

يعالج الأجسام بشيء من التجسيم , وهذه الطريقة المتبعة في بابل منذ القديم وظلت مستخدمة في كل العصور . ( ٤٠ , ص ٩٨ ) . إن بوابة عشتار تعتبر بحق تحفة فنية رائعة نستدل من خلالها على روعة الطرز المعمارية والفنية التي أبدعها الفنان البابلي في تلك الفترة .

### شارع الموكب :

ان أشهر شوارع مدينة بابل هو ما يعرف اليوم باسم شارع الموكب . حيث يعتبر من أهم شوارع مدينة بابل . لأنه الشارع الذي تمر به مواكب احتفالات أعياد رأس السنة البابلية ( الأيام الأثنا عشر الأولى من شهر نيسان ) . حيث يسير موكب الاله القومي لبلاد بابل ( مردوخ ) منطلقا من معبد ( ايساكيلا ) في جنوب المدينة مارا بقصر الملك الجنوبي من خلال بوابة عشتار متجها الى بيت الاحتفالات ( بيت اكيو ) ( ١٩,ص,٣٥-٣٦ ) .

ولذلك فان للشارع أهمية دينية خاصة ولكن ليس بصفة القدسية. بل كان شارعا حيويا للمدينة ( ٣٤,ص,٦١ ) .

والشارع مبلط ( بالشادو ) , وهو بلاط حجري يجلب من الجبال. وكذلك ( بالتورميناباندا ) , وهي أحجار بريشا فيها عروق حمراء وبيضاء . ويبدأ تبليط الشارع بالصعود تدريجيا من الشمال باتجاه بوابة عشتار . ثم عدل الشارع أثناء حملة تجديد جرت فيما بعد الى وضع أفقي مستقيم ( ٣٥,ص,٦٣-٦٧ ) .

ويزين الشارع من الجانبين جداران ضخمان , لا تقل روعتهما الفنية عن بوابة عشتار . وكان يزينهما منحوتات تمثل ( ٦٠ ) أسدا على كل جدار. وهي ذات ألوان زاهية , حمراء و صفراء , على أرضية من الآجر المزجج الأزرق ( ٣,ص,٥٦٦ ) . وكانت هذه الأسود خافضة ذيولها دلالة على الخضوع أمام الالهة عشتار ( ٢٧,ص,١٨٨ ) ( الشكل رقم ٨ ) .

يبلغ طول الشارع ابتداءا من بوابة عشتار حتى باب سور الزقورة ومعبد ( مردوخ ) حوالي ( ٧١٠ متر ) . أما عرض الشارع فيتراوح ما بين ( ١٠ الى ٢٠ متر ) . ويأخذ بالضيق قليلا حتى يبلغ ما بين ( ٦ الى ٧ متر ) في الجزء المبلط منه ( ٣٦,ص,١٠٦ ) ( الشكل رقم ٩-١٠-١١ ) .

ويستمر شارع الموكب من بعد باب عشتار باتجاه الجنوب. ويأخذ عرضه بالضيق قليلا . ويمر من الحافة الشرقية للقصر الجنوبي ومن ثم يعبر القناة أو النهر الذي يعرف باسم ( جالب الخير ) Libil Khegalla . مستمرا في سيره جنوبا بمحاذاة سور الزقورة ثم ينعطف غربا حتى يصل الى نهر الفرات . الذي شيد عليه جسرا حجري له دعامات من الحجر ( ٣,ص,٥٦٧ ) . حيث أظهرت التنقيبات ان لهذا الجسر

سبع دعامات عرض كل دعامة منها ( ٢١ متر ) . وسمكها ( ٩ متر ) . وتبلغ المسافة بين كل دعامة وأخرى ( ٩ متر ) . أما طول الجسر الإجمالي فهو ( ١٢٣ متر ) ( ١, ص ٤٥ ) ( الشكل رقم ٧ ) .

لقد كان شارع الموكب حتى عهد الملك نبو خذ نصر الثاني بمستوى ( ١,٩٠ متر ) تقريبا . ولكن بعد أن جرت عملية تعلية القصر الجنوبي تم معها إجراء تعلية الشارع أيضا حتى بلغ مستواه ( ٩,٥٠ متر ) تقريبا ( ٣٥, ص ٦٤ ) .

وقد أشارت النصوص المسمارية , التي تم العثور عليها أثناء التنقيبات التي جرت في مدينة بابل والتي تعود الى عهد الملك البابلي نبو خذ نصر الثاني , الى أن الشارع قد مر بثلاث مراحل من التعلية حيث تشير النصوص الى ما نصه :

" رفعت مستواها الى علو ٦ أذرع , وعبدت الممشى بالقار والأجر

وبالمرّة الثانية رفعت مستوى الشارع الى ارتفاع ١٨ ذراع وعبدت

الممشى بالقار والأجر , وللمرة الثالثة قمت بتعلية شارع ( لاماسي- أمانيشا )

الى ارتفاع كبير وبمقدار ١٧ ذراع , .. حتى بلغت التعلية التي قمت بها

لشارع عشتار ( ٤١ ذراعا ) , كما قمت بتعريض الشارع .. " ( ٣٧, ص ٢٤٨ ) .

وبهذا فان الشارع يكون قد تكامل بشكله الأخير على ثلاث مراحل أسوة بالتعليقات التي تمت في القصر الجنوبي ( ٣٥, ص ٦٤ ) . ويتضح من هذا ان التعليقات التي كانت تضاف للشارع هي من أجل أن يتمشى ارتفاعه وقدرة تحمله مع طبيعة المباني الدينية والدينيوية المجاورة ( ٢٧, ص ٣٣٥ ) .

ومن المرجح أن الشارع كان يقسم الى شطرين . الأول الشطر الجنوبي المسمى ( عشتار - لاماسو - أومايشو ) Ishtar-Lamassu-Ummaishu . ويعني ( عشتار حامية جيوشها ) . والثاني هو الشطر الشمالي وأطلق عليه اسم ( أيبور - شابو ) Aibur-Shabu . ومعناه ( لن يعبر العدو ) ( ٣, ص ٥٦٥ ) . ويتضح لنا من خلال هذين الاسمين لشطري الشارع الأهمية الكبرى التي كان يوليها البابليون لهذا الشارع باعتباره الشريان الحيوي لمدينتهم الخالدة بابل .

### الهندسة المعمارية للمعابد :

كان المجتمع البابلي منقسما على نفسه في مدينة بابل الى قسمين رئيسيين , القسم الأول كان بين الأحرار والعبيد, والقسم الثاني كان بين موظفي المعبد ( الكهنة ) و مؤسسات الدولة بكل أشكال هرمها . وكهنة المعبد اللذين يمكن لهم أن يتحدوا سلطة الملك نفسه , فقد شكلوا تقريبا دولة ضمن دولة ( ٦٣, ص ٧٩ ) . لذا فإننا نجد في عهد الدولة البابلية الحديثة أن سلطة الملك المركزية كانت أقل بكثير من سلطة المعبد , وأن تاريخ

بلاد بابل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد, لا سيما بعد عهد الملك نبوخذ نصر الثاني, كان في بعض أوجهه صراعا للاستحواذ على السلطة بين السلالة الحاكمة و مؤسسات المعبد وانتهى أخيرا بانتصار مؤسسات المعبد ( ٦٤, ص ٣٠٠ ) .

تعدد النصوص المسمارية لمدينة بابل نحو ١١٧٩ معبدا , منها الكبير ومنها الصغير , ويبلغ عدد المعابد الكبيرة المخصصة لمشاهير الآلهة نحو ١٥٣ معبدا , بالإضافة الى المزارات الصغيرة وأماكن القرابين . وقد تم الكشف أثناء التنقيبات عن خمسة معابد كبيرة هي :

١- المعبد الرئيسي الضخم المخصص لعبادة الاله ( مردوخ ) وأسمه معبد ( ايساكيلا ) e-sag-ila .  
٢- معبد الاله ( ننماخ ) والمسمى معبد ( أي - ماخ ) e-mahk وموقعه بجوار باب عشتار في الجهة الجنوبية الشرقية منها.

٣- معبد الالهة ( عشتار ) وموضعه في الموقع المسمى ( مركز ) حيث المدينة الداخلية .  
٤- معبد الاله ( ننورتا ) ويقع هذا المعبد في الجزء الشمالي من المدينة , في المحلة المسماة ( كلاب ) .  
٥- معبد الالهة ( كولا ) ويقع هذا المعبد أيضا في الجزء الشمالي للمدينة ( ٣, ص ٥٧٠ ) .  
أما أحدث المعابد المكتشفة في مدينة بابل هو معبد ( نبو شخاري ) ويقع هذا المعبد قبالة معبد عشتار .  
وبعد هذه المقدمة حول المعابد نأتي الى شيء من التفصيل عن أبرز هذه المعابد في مدينة بابل :

#### ١- معبد ايساكيلا ( E-sag-ila ) :

يعتبر معبد ايساكيلا من أكبر المعابد في مدينة بابل وأشهرها و هو مخصص لعبادة الاله مردوخ , واسمه يعني ( البيت الشامخ أو الرفيع ) . ( ٣, ص ٥٧٠ ) و كان هذا المعبد يقع في أحد أحياء مدينة بابل والمسمى حي ( أريدو ) ( ٢٥, ص ٢٣ ) . وقد ورد اسم هذا المعبد في النصوص المسمارية بكثرة , لا سيما من عهد الملك نبوخذ نصر الثاني , والمعبد يقع في الجهة الجنوبية من مدينة بابل ( ٦٩, ص ٢٣٥ ) . وفي أكبر تلالها المسمى تل ( عمران بن علي ) ( ٦٦, ص ٧٩ ) ( شكل رقم ١٦ ) . ولم يكن من السهل الكشف عن هذا المعبد وذلك بسبب كثرة الأنقاض الهائلة عليه والتي بلغ ارتفاعها نحو ٢١ مترا على سطحه ( ٦٦, ص ٨٤ ) . ولم ينجح كولدفاي في الكشف عنه بالكامل ( ٤, ص ١٤٧ ) . ( الشكل رقم ١٧ )

شيد المعبد بأسره على أسس تتكون من عدة طبقات من الآجر وتتركز هذه الأسس بدورها على أنقاض من خرائب البيوت القديمة المهدامة ( ٦٦, ص ٨٧ ) . والمعبد بصورة عامة يتكون من ثلاثة أجزاء , ومن هذه الأجزاء ساحة وسطية , وتتصل هذه الأجزاء الثلاثة في ما بينها عبر بوابات داخلية , ( ٢٧, ص ١٨١ ) .

أما الشكل العام للمعبد فهو مربع الشكل تقريبا و طول واجهته الشمالية حوالي ٧٩,٣ متر وواجهته الغربية طولها ٨٥,٨ متر , أما الجدار الخارجي للمعبد فمزود بأبراج وأربعة مداخل كل مدخل يقع في وسط

كل ضلع من أضلاعه الأربعة، (٢٤، ص ٢٠٤). ويبلغ سمك هذا الجدار حوالي ٢,٥٠ متر – ٣,٢٠ متر وهو مبني من اللبن من قياس ٣٢ x 32x ١٠ سنتمتر بينما كانت أرضية المعبد مفروشة بالطابوق المحترق من قياس ٣٦ x 36x 7 سنتمتر (٦٦، ص ٨٥). ويبلغ عرض ساحته الوسطية حوالي ٣,٣ متر أما طولها فهو ٣٧,٦ متر (٢٤، ص ٢٠٤). وتطل على هذه الساحة مجموعة من الغرف ويتم الدخول الى هذه الساحة عبر عدة محاور متعرجة تمر بغرفة أو غرفتين قبل الوصول إليها (٢٧، ص ١٨١). أما جدران الساحة فقد كانت مزينة بالطلعات والدخلات المعقدة التركيب والتي كانت تشابه زينة الجدران الخارجية تماما (٢٧، ص ١٨١).

وتقع صومعة الإله مردوخ قبالة الباب الشرقي الداخلي والذي يربط الساحة الوسطية بالساحة الشرقية. والصومعة مزدوجة تتكون من غرفتين وتفتح عليها غرف صغيرة من الجانبين كانت تستخدم لخزن أثاث الاله (٢٧، ص ١٨١). وقد ورد في النصوص المسمارية الخاصة بالملك البابلي نبو خذ نصر الثاني، أن هذا الملك قد زين هذه الصومعة وجعلها تضيء كالنجوم في السماء (٧٤، ص ١٣). وجاء في هذا النص:

**" لقد رصعت بالذهب الخالص أثاث العبادة في هيكل**

**ايساكيلا وزينت مركب مردوخ بالحجارة الكريمة و**

**الصياغة، وقد كانت كالنجوم في السماء، لقد هداني**

**قلبي لبناء الهيكل فوضعت تصميمه في مخيلتي .." (٧٥، ص ١٠٧).**

ومن هذا يتضح مدى اهتمام الملوك، لاسيما البابليون في العصر البابلي الحديث في بناء المعابد وبالأخص معبد ايساكيلا وذلك لمكانته الخاصة في نفوسهم باعتباره المعبد المخصص لعبادة الاله القومي للبلاد (مردوخ). ولم يقتصر الاهتمام بمعبد ايساكيلا على الملوك البابليين بل شمل هذا الاهتمام الملوك الاشوريين. فقد قام الملك الآشوري آشور بانيبال بالسير على خطى والده الملك اسرحدون في إكمال الترميمات في مدينة بابل عام (٦٦٨-٦٦٧ قبل الميلاد). ومنها ترميمات معبد ايساكيلا (٧٦، ص ١٧٠). وقد ذكر الملك اشوربانيبال في العديد من نصوصه حول ترميم معبد ايساكيلا في بابل. ويبدو ان العمل في هذا المعبد قد بدأ في عهد الملك اسرحدون، الا انه لم ينجز الا في عهد الملك اشوربانيبال (٧٧، ص ١٥٣). وقد استخدم اشوربانيبال مواد متنوعة في إعادة بنائه لمعبد ايساكيلا (٧٨، ص ٣١٦). فهو يذكر استعماله للأعمدة الكبيرة من خشب الأرز

الذي يجلب من لبنان. إضافة الى تغليفه لبوابات هذا المعبد برقائق الذهب والفضة والبرونز (٧٩، ص ٢٧٩)، (٨٠، ص ٣١).

**٢- معبد الالهة عشتار:**

تعتبر عبادة الالهة عشتار في العصر البابلي الحديث استمرارا للديانة العراقية القديمة حيث تعتبر الالهة عشتار هي وريثة الالهة الأم التي عرفها العراقيون القدماء منذ أقدم العصور , كذلك فان تخطيط معبد عشتار في مدينة بابل يعتبر امتداد وتقليد لطرز بناء المعابد في العراق القديم من ناحية المميزات المعمارية الرئيسية في تخطيط المعابد ( ٨٤, ص ٦١ ) .

لقد أظهرت التنقيبات الأثرية في هذا المعبد , والتي قامت بها دائرة الآثار والتراث , على أنه قد مر بثلاثة أدوار بنائية في فترة العصر البابلي الحديث. وأقدم هذه الأدوار يرجع الى عهد الملك نبو بلاصر . ثم أعيد بنائه مرتين , الأولى في عهد الملك البابلي نبو خذ نصر. والثانية في عهد الملك البابلي نبو نائيد . وقد تم إثبات ذلك من خلال الطبقات البنائية الثلاث التي تم الكشف عنها أثناء التنقيبات . وكذلك من خلال ما ورد في النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في بعض مرافق هذا المعبد ( ٨٥, ص ١٠١ ) .

والمعبد بشكل عام مستطيل الشكل أبعاده ( ٣٧,١٢ متر x ٣١,٥ متر ) . ويقع المعبد في الجزء الشمالي من مدينة بابل. وهو مبني من الطين واللبن من قياس ٣٦x36 x ٧ سنتمتر . وجدرانه الخارجية ضخمة تدعمها الطلعات والدخلات لغرض تقوية البناء وللزينة أيضا . ويدور حول المعبد رصيف مبني من الحجر والقار ويسمى ب ( الكيسو ) . والغرض منه هو حماية الجدران الخارجية للمعبد من المياه الجوفية والرطوبة . ويصل عمق هذا الكيسو الى حوالي ٣,٦ متر . وللمعبد ساحة وسطية و ٢٢ غرفة . ويقع مدخله الرئيسي في الضلع الجنوبية من المعبد . أما غرفة المصلى فتؤدي من جهتها الجنوبية الى غرفة الصومعة . والغرفتان هما أهم ما يوجد في المعبد . وللمعبد مدخل آخر يقع في ضلعه الشرقي يؤدي الى الساحة الوسطية عبر غرفة صغيرة . وكذلك أظهرت لنا التنقيبات وجود بئر واحدة تعود الى فترة بنائه الأخيرة ( ٨٤, ص ٦٢-٦٣ ) .

ومن المعابد الرئيسية الأخرى في مدينة بابل , والتي تعود الى الفترة التي نتحدث عنها , معبد الالهة ( نماغ ) المسمى ( أي-ماخ ) e-mahk . الذي يعني اسمه ( المعبد العالي ) ( ٨٦, ص ٢٣٥ ) . ويقع هذا المعبد بجوار بوابة عشتار في الجهة الجنوبية الشرقية منها ( ٨٧, ص ١٤٥ ) .

كذلك هناك معبد الاله ( نورتا ) . وهو اله الحرب والصيد . وهو ابن الاله ( انليل ) اله الهواء ( ٨٦, ص ٢٣١ ) . وأيضا لدينا معبد الالهة ( كولا ) . وهي الزوجة الثانية للإله ( نورتا ) والتي كانت تحيي الموتى في الأساطير العراقية القديمة ( ٤٩, ص ٣٥ ) . وكلا المعبدتين المذكورين أعلاه يقعان في الجزء الشمالي لمدينة بابل .

وجميع هذه المعابد تشترك من حيث المبدأ العام لتخطيطها . حيث يقود الباب ذو الأبراج الى بناء وسطي ومنه الى باب تكتنفه الأبراج أيضا والتي تقع خلفها غرفة ومن ثم غرفة الاله الرئيسية . وتتصل غرف صغيرة

جانبية بالغرفتين الرئيسيتين في الصومعة. وربما كانت تستخدم هذه الغرف الصغيرة للخبز أو لخلوة الكهنة. ولكل هذه المعابد مدخل جانبي آخر له اتصال بالفناء عبر مجاز وله اتصال بممر يسير خلف غرفة الاله عن بقية المبنى ويكون الوصول الى هذا الممر مباشرة عبر سلسلة من الغرف ( ٢٧, ص ١٨٣).

### ٣- زقورة بابل : ( أي - تمين - نا - نكي ) E-TEMEN-NA-KI

الزقورة هي عبارة عن بناء مشيد من اللبن. وتغلف غالبا من الخارج بالطابوق المربع الشكل. وتتألف الزقورة من ٣-٧ طبقات بعضها فوق بعض . الواحدة منها أصغر من الأخرى(٤٩, ص ٤٠). وفي قمته يتواجد معبد صغير يسمى ( شاخورو ) Sahuru وغرفة انتظار الاله ( ٢٦, ص ٣٥٨).

وكلمة زقوراتو Zaqrato مشتقة من الفعل زقارو Zaqaro والذي يعني ارتفع و علا ( ٥٠, ص ٥٥).

ولهذا تطلق كلمة زقورة على قمة الجبل أو على البرج المدرج ( ٥١, ص ٦٧). ويرجع أول ظهور للزقورة في بلاد الرافدين الى القسم الجنوبي منه وبالتحديد في المعبد الأبيض الذي اكتشف في مدينة الوركاء . والذي يرجع تاريخه الى النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد . الا أن ظهور الزقورة في شمال العراق كان متأخرا حسب ما أثبتته التنقيبات الأثرية. وأن ظهور أقدم المعابد كان في شمال العراق قبل جنوبه ( ٥٢, ص ٩). في مواقع الأربجية ( ٥٣, ص ١٣٢). وتبه كورا ( ٥٤, ص ٢). ويحتمل أن أول ظهور للزقورة في شمال العراق كان في مدينة آشور ( ٥٥, ص ١٥). التي يرجع تاريخ تشييدها الى عهد الملك الآشوري ( شمسي-أدد الأول ) ( ١٨١٣ - ١٧٨١ قبل الميلاد). وتحديدا في عام ( ١٧٨٥ قبل الميلاد ) ( ٤٩, ص ٤٠).

ويمكن القول بأن تأخر ظهور الزقورة في شمال العراق عن جنوبه ربما يرجع الى طبيعة المنطقة الشمالية في

العراق المرتفعة. وتوفر التلال والجبال فيها. مما جعل تفكير سكان تلك المنطقة ببناء مكان مرتفع مثل الزقورة يأتي متأخرا عن سكان المنطقة الجنوبية في العراق ذات الطبيعة السهلية المنبسطة حيث اقتضت الضرورة تشييد مثل هذا المكان المرتفع ( ٥٦, ص ٦٥-٦٦ ).

ويمكن تمييز ثلاثة أنماط من الزقورات هي :

١- النمط المستطيل : كما هو موجود في مدن العراق الجنوبية مثل زقورة أور والوركاء ونفر

( ٧٢, ص ١٢٤ ) (شكل).

٢- النمط المربع : ويتمثل في زقورات مدن العراق الشمالية مثل زقورة آشور والنمرود ودور شروكين

( خرسباد ) ويكون الصعود الى الأعلى بواسطة المنحدرات ( الشكل رقم ) .

٣- النمط المندمج : وتكون قاعدته مربعة. ويكون الصعود الى الطوابق الأولية بواسطة السلالم . والى الطوابق العليا بواسطة المنحدرات . وأوضح نموذج لهذا النوع نجده في زقورة بابل . وقد أشار الى ذلك المنقب الألماني ( أونجر ) Unger . الذي نقب في مدينة بابل قبل الحرب العالمية الأولى . حيث يقول أونجر بأن الطابقين الأسفلين لزقورة بابل ينتميان الى الأنواع الجنوبية من الزقورات. في حين تنتمي الطوابق العليا الى النوع الشمالي (٣٩,ص,٤٦٢).

سمي برج بابل بالعبارة السومرية ( أي- تمن - ان - كي ) E-TEMEN-AN-KI . والتي تعني ( بيت أسس السماء والأرض ). ولا يعرف بالضبط زمن تشييد هذا البرج والذي اشتهرت به مدينة بابل . حيث اقترن بأسطورة بلبله الألسن التي وردت في التوراة ( سفر التكوين ١١ : ١-٩ ) . ولكن يمكننا الاستعانة بأسطورة الخليقة البابلية لتحديد الزمن التقريبي لبناء برج بابل. حيث ورد في اللوح السادس من الأسطورة عبارة صريحة تقرر أن الالهة بعد أن انتخبوا( مردوخ ) ملكا عليهم بنوا له معبدا ( ايساكيلا ) وبرجه. وذكر هنا اسمه المؤلف وهو ( أي - تيمن - نا - كي ). ولكن هذه الإشارة المهمة لا تعطينا بالضبط تاريخا محددًا لزمن تشييد البرج لعدم معرفتنا بوجه التحديد زمن تأليف أسطورة الخليقة البابلية . ويخمن الباحثون أن هذا الزمن قد يقع في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد أي في العصر البابلي الوسيط ( ١٥٠٠ - ١٠٠٠ قبل الميلاد ). ولذلك يمكن القول أن البرج كان موجودا في بابل في حدود ذلك الزمن. (٥٧,ص,٢٥١)

وعندما تولى الملك البابلي نبو بلا صر عرش الدولة البابلية في حدود عام ( ٦٢٦ قبل الميلاد ) وجد الزقورة في حالة مخربة ومهدمة كما يشير في أحد نصوصه :

" قبل أيامي كانت الزقورة مهدمة ومنهارة " ( ٥٨ , ص , ٦٧ ) .

ويعود زمن تخريب الزقورة الى عهد الملك الآشوري سنحاريب ( ٧٠٤ - ٦٨١ قبل الميلاد ). عندما قام بحرق مدينة بابل عام ( ٦٨٩ قبل الميلاد ). مما اضطر الملك نبو بلا صر الى إعادة بناء الزقورة كما جاء في أحد نصوصه :

" أمرني الاله مردوخ بشأن اينتيمينانكي برج بابل

المدرج الذي كان قبل زماني قد أصابه البلى والخراب

أن أوطد اسمه في حضن العالم السفلي وأجعل قمته كالسمااء .. " ( ٥١ , ص , ١٨ ) .

(.

كما جرى ترميم و إعادة تجديد للبرج في زمن الملك البابلي نبو خذ نصر الثاني . كما جاء في أحد

نصوصه : " اينتيمينانكي , بارك لي , أنا نبو خذ نصر , الملك ,



## الذي جدد بناءك , وبناءا على أمر مردوخ سوف

أنجز بناءك أيها المعبد , وأذكرني بحضرة مردوخ سيدي .." ( ١, ص, ٢٩).

كما وصفت المصادر الكلاسيكية برج بابل . ولعل أبرز وصف لذلك الذي وصفه به هيرودوت الذي زار بابل حوالي عام ( ٤٦٠ قبل الميلاد ). حيث ذكر لنا بأن البرج ينتصب عاليا في مدينة بابل ( ٥٩, ص, ٣٨ ).

برزت زقورة بابل , داخل المجتمع الديني , لتصبح من الشواخص البارزة في المدينة وهي في أوج تطورها

لاسيما في العصر البابلي الحديث ( ٦٢٦ – ٥٣٩ قبل الميلاد ). وقد ازدادت هذه الأهمية خاصة بعد اكتشاف نصين مسماريين يتضمنان معلومات دقيقة عن الزقورة. بحيث يمكن إعادة تكوين شكل الزقورة التي لم يتبقى منها شيء يذكر عدا القليل من أسسها . بل أن أحد هذين النصين يتضمن تخطيطا للزقورة وعليه شرح يوضح القياسات بشكل مفصل . وقد وجد هذان النصان على لوحين يعرف الأول باسم ( لوح ايساكيلا ). ويعرف الثاني باسم ( لوح أخوة ) وقد سمي بحسب نسب صاحب اللوح وهو ( نبو – شم – اشكن ) ( ٤٧, ص, ٧٤-٧٧ ).

لوح ايساكيلا موجود الآن في متحف اللوفر تحت الرقم ( A06555 ) . ويؤرخ اللوح الى العهد السلوقي في

سنة ( ٢٢٩ قبل الميلاد ) . ومن المعلومات المهمة التي يقدمها هذا النص تتمثل في كون ارتفاع الزقورة مساويا لطول كل ضلع من أضلاع قاعدتها . أي أن أبعادها تساوي ( ٩٠ x ٩٠ x ٩٠ مترا ). كذلك يخبرنا النص على أن الزقورة كانت تتألف من سبع طبقات ومن ضمنها المعبد العلوي الصغير ( ٦٠, ص, ١٠٢-١٠٣ ) . أما لوح ( أخوة ) الموجود حاليا في المتحف البريطاني تحت الرقم ( BM38217 ) . فقد أكتشف في موقع مدينة بابل . وتاريخه يعود الى النصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد . وفي ضوء المعلومات التي قدمها اللوحان

أمكن وضع تصور للشكل الذي كانت عليه الزقورة في بابل ( الشكل رقم ) . حيث نجد أن هناك سلم أمامي طويل في الواجهة الجنوبية من الزقورة. وعلى كل جانب من هذا السلم يوجد سلم ثانوي يؤدي الى سطح الطبقة الثانية . أما الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فكان الصعود إليها يتم عن طريق سلم يدور حولها حتى يصل الى الطبقة السابعة ( ٦٠, ص, ١٠٤ ) ( الشكل رقم ١٢ ). أما أبعاد البرج كما وردت في اللوح السلوقي هي كالاتي ( الأبعاد بالأقدام ) :

الارتفاع	العرض	الطول	الطبقات
١٠٨	٢٩٥	٢٩٥	الطبقة الأولى
٥٩	٢٥٦	٢٥٦	الطبقة الثانية
١٩,٧٥	١٩٧	١٩٧	الطبقة الثالثة
١٩,٧٥	١٦٧,٥	١٦٧,٥	الطبقة الرابعة
١٩,٧٥	١٣٨	١٣٨	الطبقة الخامسة
١٩,٧٥	١٠٨,٥	١٠٨,٥	الطبقة السادسة
٤٩	٧٩	٧٩	الطبقة السابعة

(٣, ص, ٥٧٣-٥٧٤) .

ويمكن القول أن الزقورة بطرزها المعمارية الفريدة قد أحدثت تأثيرات في تطور فن العمارة وعبر مختلف

العصور . حيث نجد تأثيرها واضحا في أهرامات مصر . ففكرة العلو والسمو والاتصال بألهة السماء عن طريق بناء مرتفع , فكرة مألوفة في حضارات الشرق القديم. والهرم يشترك مع الزقورة بقاعدته المربعة الشكل والتي لها زوايا قائمة. ويكون كل ضلع من أضلاع القاعدة باتجاه جهة من الجهات الأربعة الأصلية ( ٦١, ص, ٥٥). كما توجد أمثلة أخرى تبين تأثيرات زقورة بابل. منها ما موجود في إيران حيث مقبرة كورش الأخميني. وكذلك بعض الأبنية الموجودة في الصين والتي تعود الى القرنين ( ١٣, ١١ الميلادي ) والتي عرفت باسم ( تايي و هيو ) وهي تمثل مساكن ملكية ( ٦٢, ص, ٣٢٥). ولعل أقرب شبه للزقورة هو ما وجد في حضارة المكسيك وأمريكا الوسطى القديمة مما يعرف ب ( تيوكالي ) Teocalli أي ( بيت الالهة ) ( ٥٥, ص, ١٥). وهذا يوضح بشكل جلي وواضح تأثير الطرز المعمارية لبلاد الرافدين على طرز العمارة في مختلف الحضارات وعبر مختلف العصور .

#### ٤- معبد نيو شخاري :

يعد معبد نيو شخاري واحد من ابرز وأحدث الاكتشافات الأثرية في مدينة بابل. ويقع هذا المعبد الى الشمال من الركن الشمالي الشرقي للجدار المقدس للزقورة ( التمينوس ) بنحو ٦٠ مترا. ومقابل معبد عشتار الاكدي

على بعد ١٣ مترا الى الغرب من القسم الجنوبي لشارع الموكب ( ٦٥ ص ٤٩). وهو ضمن مرتفع يبلغ طوله ٩٣ مترا وعرضه ٦٠ مترا. وأعلى نقطة فيه ٤ مترا عن مستوى الشارع العام المؤدي الى قرية ( كويرش ) إحدى القرى التابعة لمدينة الحلة الحالية .

إن اسم معبد نبو شخاري بالسومرية يكتب بالصيغة الآتية : E-NIG-GIDRI-KALAM-MA-

SUM-MA

وبالأكدية يكتب كالأتي : Bitu-nadin-hatti-ana-mati . وتعني ( البيت الذي يمنح الصولجان للبلد ) ( ٨١ ص ٤٦). وقد ورد في بعض نصوص الملك نبو خذ نصر الثاني والملك نبونائيد , بأنهم زاروا معبد نبو شخاري وأخذوا منه صولجان الحكم ( ٨١ ص ٤٦ ) .

ويحتل هذا المعبد الموقع الذي أطلق عليه المنقب كولدفاي ( المركز ) . إن المعبد بطبقاته البنائية الثلاث يقف عاليا بجدرانه الى ارتفاع ٥ أمتار تقريبا . يتصف هذا المعبد بمعظم الخصائص المعمارية الرئيسية للعمارة الدينية في بابل . حيث تتجه زوايا المعبد نحو الجهات الرئيسية الأربع . وان الواجهات الخارجية له مزينة بطلعات ودخلات , وهي الظاهرة التي تميز معظم واجهات الأبنية الدينية .

لهذا المعبد مدخلان . الرئيسي منها يقع في الضلع الشرقية للمعبد . والذي يطل على شارع الموكب ويبلغ عرضه ١٧٥ سنتيمترا . وتوجد في مقدمة هذا المدخل دكتان متراصفتان . الدكة الأولى مربعة الشكل والثانية مستطيلة الشكل . وتبعد الدكة الأولى عن مدخل المعبد مسافة ٢,٩٥ متر . وأبعادها ( ١,٠٧ x ١,٠٧ متر ) وارتفاع المتبقي منها ( ٢,٠٦ متر ) . أما الدكة الثانية التي تليها بمسافة ( ٥٨ سنتيمتر ) فأبعادها ( ٣,١٠ x ١,٠٧ متر ) وارتفاعها ( ٢,٦٠ متر ) ( ٦٥ ص ٤٩ ) .

هذا ويوجد على جانب من هذا المدخل برجان ضخمان . قياس كل برج منها ( ٨٧ سنتيمتر x ٢,٨٥ مترا ) . وتزين واجهات هذين البرجين الطلعات والدخلات .

أما المدخل الثاني فيقع في الضلع الشمالية للمعبد . ويبلغ عرضه ( ١٥٠ سنتيمتر ) . ومعظم واجهات المعبد مطلية بالقار ومزينة بالطلعات والدخلات . وبصورة عامة يضم هذا المعبد في تخطيطه العام ( ٢٠ ) غرفة و صومعتين و ساحتين تابعتين لكل صومعة . إن أهم جزء في المعبد هو الساحة الوسطية . وهي مستطيلة الشكل أبعادها ( ١٤,٩٠ متر x ٨,٨٠ متر ) . وأرضية هذه الساحة مبلطة بالأجر المطلي بالقيصر من قياس ٣٦ x 36x 7 سنتيمتر . كما توجد في هذا المعبد ساحة ثانية اصغر حجما من الساحة الوسطية . وتقع الى الشرق منها وأبعادها ( ٨,٩٥ متر x ٦,٥٠ متر ) . ولها مدخلان . الأول يقع في الضلع الشمالية للمعبد . والآخر في الضلع الغربية ( ٦٥ ص ٥٠ ) . وفي داخل الصومعة الرئيسية للمعبد توجد ثلاث دكات متباينة في الأبعاد . وتقع في وسط الصومعة باتجاه المدخل المؤدي للصومعة ( ٢٧ ص ١٨٤ ) . وتشكل هذه الدكات مصاطب

لجلوس المتعبدين أو قواعد لوضع القرابين والهدايا . أما الصومعة الصغيرة. فتوجد فيها دكتان على غرار دكاك الصومعة الكبيرة. احدهما أعلى من الأخرى ( ٦٥, ص ٥٢). ينفرد هذا المعبد عن غيره من المعابد بوجود الصومعتين التي اشرفنا لهما. ولعل خير تحليل لهذا الأمر هو إن المعبد ربما كان من المعابد المزدوجة. أي المخصصة لعبادة الهين في آن واحد .

المعبد كوحدة بنائية متكاملة تبلغ أبعاده ( ٣٣ متر x ٣٥ متر ). وهي تمثل الطبقة الأولى ( من الأعلى ) لهذه الوحدة البنائية. ويتراوح ارتفاعها بين ١,٥ متر الى ٣٠ سنتيمتر . وفي بعض النقاط كانت الجدران مزالة تماما اما بفعل السرقة أو بفعل العوامل الجوية الطبيعية.

أما جدران المعبد فقد كشفت التنقيبات التي قامت بها الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية عن بقايا جدار مشيد من الآجر ذو القياس البابلي الحديث ( ٣٦x36 x ٧ سنتمتر ) وملاطه من القير . كما وجد في بعض النقاط من الجدران طبقة خفيفة من القير وعليها كساء رقيق من الجص . أما سمك هذه الجدران في هذه الطبقة فيتراوح ما بين ( ١ متر - ٢,٦٢ متر ) ( ٦٥ , ص ٥٢ ) . وقد زينت جدران المعبد بزخارف عبارة عن أشرطة ذات لون أسود ( من الزفت المخفف ) تحصر بينها أشرطة بيضاء (مكسوة بالجص) ( ٢٧, ص ١٨٤-١٨٥ ) .

المعبد على ما يبدو قد شيد في فترة الحكم الآشوري في بابل في فترتها الحديثة ( ٢٧, ص ١٨٥). ومما تجدر الإشارة إليه إن كثرة الرقم الطينية المدرسية المكتشفة في هذا المعبد ربما ترجح الرأي بوجود مدرسة ملحقة بالمعبد. لاسيما وان المعبد مخصص لعبادة اله الحكمة ( نابو ) Nabu . حيث كان الطلبة يقدمون تلك الرقم هدية للإله ( نابو ) ليبارك جهودهم العلمية ويساعدهم في دراستهم . وقد يكون هذا المعبد مكانا لتعليم الكهنة وتدريبهم. وقد أفادت الرقم المكتشفة في هذا المعبد بمعرفة طبيعة التعليم في بابل ( ٨٢, ص ٥٨-٨٥ ). فضلا عن التشابه الموجود بين زينة هذا المعبد, لاسيما الموجودة على جدرانه, مع بعض المعابد الآشورية التي عثر عليها في موقع تل حداد في حوض حميرين ( ٨٣, ص ٦٥-٧١). فقد تم العثور على بعض الطابوق المكتوب باسم ملوك آشوريين ولا سيما الملك الآشوري سرجون الثاني و الملك اسرحدون ضمن بقايا معبد نيو شخاري .

### القصور والمباني الرسمي :

اهتم الملوك البابليون في بناء القصور الخاصة بهم وأرادوا لهذه القصور أن تكون غاية في الجمال لاسيما من الناحية المعمارية . ومن هذه القصور ما يأتي :

### القصر الجنوبي :

يبلغ تخطيط هذا القصر الذروة في فن البناء وأساليب توزيع ساحاته ومرافقه المعمارية المختلفة . يعود

هذا القصر للملك نبو خذ نصر الثاني ( ٦٠٤ - ٥٦٢ قبل الميلاد ) في العصر البابلي الحديث. ويعد هذا القصر واحد من أكبر النماذج المعروفة ( بالقصر - الحصن ) وأوسعها وأكثرها ساحات وقاعات وأجملها زينة . ويصف نبو خذ نصر الثاني قصره هذا بقوله :

" بيت عجائب الشعب ومركز البلاد ومبعث الإشعاع الفكري ومقر  
الجلالة ..... انه مسكن لجلالتي ومركز الشعوب الكبيرة, انه  
بيت الطرب والأنس ..... منه تصدر الأوامر و أحكام السلطة  
.... وأطلب منك ( الاله مردوخ ) أن تحكم سلالتي في هذا القصر,  
تحكم ذوي الرؤوس السود الى الأبد " [ ٢١٦ , ص ٣٨ ] .

تشير الدلائل الاثرية والنصوص المسمارية الى أن تشييد هذا القصر أو الجزء الغربي منه يعود الى فترة زمنية تسبق عصر نبو خذ نصر الثاني . الا ان الفضل يعود له إذ وسعه ورمم أجزاءه وجعله بشكله النهائي هذا [ ٤٤ , ص ٤٣٨ ] . وقد كانت إجراءات توسيع المبنى وتشبيد مرافق أخرى له تتجه نحو الشرق وصولا في نهاية المطاف الى شارع الموكب وذلك بسبب أن نهر الفرات يحده من جهة الغرب . ويذكر نبو خذ نصر الأسباب والدوافع التي حملته على تجديد القصر وتوسيعه بهذا النص :

" شيد هذا القصر نبو بلا صر , أبي وخالقي , شيده بالأجر ثم  
سكنه وبسبب الفيضانات ضعفت أسسه, وبسبب دفن الشارع, شارع بابل,  
هبطت جميع بواباته, فشرعت بهدم جدران الاجر هذه عن آخرها ,  
ثم رصفت له أساسا ونزلت بها الى الأعماق حتى بلغت بها المياه الجوفية  
, شيدته متينا , شيدته بالقار و الطابوق ثم جعلته عاليا كالجبل " [ ٢١٦ , ص ٣٨ ] .

بني هذا القصر في مركز مدينة بابل تقريبا فوق مصطبة اصطناعية قليلة الارتفاع في موقع منيع مستحكم يحميه من الشمال امتدادات سوري المدينة الداخلي . ويحيط به من جهة الغرب نهر الفرات. أما من الجنوب فقد كانت تحده قناة مائية كبيرة تدعى قناة " ليل خيكالي " التي تستمد مياهها من نهر الفرات . أما من جهة الشرق فيحده امتداد شارع الموكب ومعبد " ننماخ " [ ٣٦ , ص ٩٩ ] .

شكل القصر رباعي الأضلاع أقرب الى أن يكون مستطيلا غير تام التناظر وذلك بسبب ميلان ضلعه الشرقي الممتد بموازية شارع الموكب . ويبدو أن مصممي البناء كانوا يريدون الحصول على أكبر مساحة ممكنة من الأرض لإضافتها الى مساحة القصر أكثر من اهتمامهم بجعل جدرانه تتعامد بعضها على بعض ( الشكل ٤٦, ٤٥ ) . بنيت جدران القصر من الاجر من قياس ٣٢x32 x ١٠ سنتمتر والمونة من الإسفلت المخلوط بفتات القصب . واستخدمت طريقة فريدة في بناء جدرانه وعزلها عن الأبنية الواقعة أسفلها وعن

المياه الجوفية بشكل أساسي ,وذلك ببناء جدرانه فوق الأرض وتمت معالجتها بالإسفلت لعزلها عن المياه الجوفية ثم دفنت هذه الجدران بارتفاع ٦ - ٧ متر تقريبا لتصبح بمثابة أساس أقيمت فوقها جدران المبنى الرئيسية التي ترتفع بحدود ١٢ - ١٥ متر [١٧٦,ص,٢٧].

تقدر مساحة القصر بحوالي ( ٥٢٠٠٠ متر مربع ) . ويحتوي على أكثر من ٢٠٠ غرفة وقاعة كبيرة تتوزع حول خمس ساحات رئيسية [ ١٧٦,ص,٢١٦ ] . وتمتد عند الجهة الجنوبية لكل من هذه الساحات قاعة كبيرة مستعرضة . وأكبر هذه القاعات هي القاعة الواقعة جنوب الساحة الرئيسية . وتتصل تلك الساحات بعضها مع بعض عبر بوابات كبيرة رئيسية وأخرى ثانوية صغيرة . وقد بلطت هذه القاعات بالأجر الكبير من قياس ٣٦ x 36x ٧ سنتمتر [١٦٥,ص,١٩٤].

صمم هذا القصر وفق نمط يجعل من كل ساحة رئيسية وما ألحق بها من غرف تقترب في تخطيطها من تصميم بيت سكني كبير بمخطط عراقي قياسي يتألف من ساحة وسطية مكشوفة تنتشر حولها مرافق البيت المتعددة . إلا أنه يختلف عن البيت الاعتيادي بسعته وتعدد ساحاته ومرافقه .

أما أقدم أقسام المبنى فهو الجزء الغربي أو ما يسمى بالقصر القديم أو قصر نبو بلا صر . ويتألف من ساحتين وسطيتين كبيرتين تحيط بهما مجموعة من الغرف من الشمال والجنوب . أطلق على الساحة الأولى أسم " ساحة الملحق " وأطلق على الثانية " الساحة الغربية " . ويعتقد روبرت كولدفاي أن المرافق الملحقة بالساحة الغربية كانت مخصصة للسكن الملكي الخاص [٢١٦,ص ص, ٨٠, ١٠٩] . وأطلق على القاعة المستعرضة جنوب الساحة الغربية مع التراكيب العمارية الإضافية لها أسم " قاعة العرش الصغرى " وهي بمساحة ٣٠,٣٤ x ١١,٨٠ متر [٢١٦,ص,١٠٩] .

وبشكل عام فإن مرافق القسم الغربي هذا مفصولة تقريبا عن البناء الجديد المضاف نحو الشرق . حيث يمتد بينهما ممر واسع يبلغ عرضه ٥ أمتار تقريبا وبعده تمتد جدران المرافق البنائية للبناء الجديد . ويمتد الجدار الفاصل والممر باستقامة من الشمال الى الجنوب يتخلله مدخل وسطي كبير وعدد من المداخل الصغيرة [٢١٦,ص,٨٥] . بعد هذا الجناح مباشرة يأتي أهم أجزاء القصر وأكثرها منعة واستحكاما . يتألف من " الساحة الرئيسية " تحيط بها غرف وقاعات استخدمت للأغراض الملكية الرسمية .

وتعد " الساحة الرئيسية " أوسع ساحات القصر حيث تبلغ مساحتها ٥٥ x ٦٠ متر [٢٤,ص ص, ٨٠, ١٠٢] . وهي من أكثر الساحات دقة في تشكيل زواياها القائمة . وتقع الى الجنوب منها " قاعة العرش الكبرى " بمساحة تبلغ ٥٢ x ١٧ متر تقريبا . يتوسط جدارها الجنوبي انحناءة كبيرة بطول ٥,٨٥ متر تقريبا وبعمق ٨٠ سنتمتر تقريبا اتخذت لتكون موضعا لمصطبة عرش الملك [٢١٦,ص,٨٥, ٨٧] . بنيت جدران هذه القاعة وبخاصة جداريها الطويلين بسمك يعادل ضعف سمك بقية جدران أبنية القصر حيث بلغ

سمكها ٦ أمتار بينما بلغ سمك الجدارين الجانبيين ٢,٨٠ متر مما يوحي بأن القاعة كانت مسقفة بقبة واسعة الامتداد تولد ضغطا شديدا على الجدران مما استوجب أن يكون سمك الجدران ملائما لثقل القبة [٢١٦,ص,٨٥].

لقاعة العرش الكبرى مدخل واسع يتوسط ضلعها الشمالي بعرض ٥,٨٠ متر يصعد إليه عبر سلم قليل الارتفاع يحيط به مدخلان صغيران بعرض ٣,٨٥ متر . أما جدارها الجنوبي فقد فتح عند جانبيه مدخلان صغيران بعرض ٢ متر يؤديان الى عدد من العرف المتباينة الاتساع [ ٢٤,ص,١٠٧]. الى الشرق من المجمع الرئيسي للقصر يوجد جناح سكني آخر شيد حول " الساحة المركزية " المربعة الشكل . وهو كبقية مجمعات القصر الأخرى مفصول عن سابقه بواسطة ممر تتوسطه بوابة رئيسية كانت من أكبر بوابات القصر. كما تتميز هذه البوابة بسمك جدرانها وسعة القاعات الملحقة بها. وإلى الجنوب من " الساحة المركزية " توجد قاعة مستعرضة كبيرة استخدمت مع المجمع الملحق بها للأغراض الادارية المختلفة وربما كانت تضم دارا للعدالة كما أشار الى ذلك روبرت كولداي [ ٢٤,ص,٣٦]

وآخر أجنحة القصر يمتد الى الشرق حول ساحة كبيرة مكشوفة أطلق عليها تسمية " الساحة الشرقية " ويتألف هذا الجناح من عدد من المرافق البنائية أهمها البناء الملاصق للزاوية الشمالية الشرقية للمبنى والذي تشير الدراسات الحديثة الى كونه يمثل مخازن القصر و مستودعاته وليس كما كان يعرف سابقا باسم " الجنائن المعلقة " [ ٢٧,ص,١٧٨]. وينتهي الجناح الشرقي عند الضلع الشرقي للقصر . وهذا الجدار مشيد بالأجر من قياس ٣٢ x 32 x 10 سنتمتر , مثل بقية أقسام المبنى , وبسمك معدله ٣,٩٥ متر تقريبا يتخلله عدد من الطلعات الصغيرة بفاصل ٥,٢٨ - ٥,٣٨ متر بين طلعة وأخرى [ ٢٤,ص,١٢]. ويتوسط الجدار الشرقي للمبنى مدخل القصر الرئيسي وهو بعرض ٤ أمتار تقريبا.

ويحيط به برجان كبيران بعرض ٥,٢٥ متر . يتقدمان عن الواجهة بحدود ١,٣٠ متر . وتبرز إحدى المعالم الدفاعية الهامة للقصر باحاطة قسمه الشمالي والجنوبي بأسوار دفاعية خارجية اضافة الى جدران المبنى الأساسية. يبلغ عرض هذه الأسوار بين ٧ - ١١ متر تقريبا [ ٢٧,ص,١٧٨]. وكانت هذه الأسوار الدفاعية وما يحيط بها من مجار مائية واسعة من جهات القصر الثلاث قد جعلت من القصر بمثابة شبه جزيرة مستحكمة قائمة بذاتها بمعزل عن أحياء المدينة و قطاعاتها المختلفة . ويبدو من كتابات المؤرخين الكلاسيكيين , أن واحدة من أهم معالم هذا القصر والتي أعدت من عجائب الدنيا السبع , والتي لا يزال أمر وجودها أو تحديد مكانها مثار خلاف بين الباحثين . حيث حدد مكانها الاثريين الرواد في القسم الشمالي الشرقي من القصر والمسمى " بيت الأقبية". الا أن الدراسات الحديثة ترجح أن تكون الكتلة البنائية المشيدة بالأجر و الإسفلت بعرض ٥٠ متر تقريبا وبجدران يبلغ سمكها ٢٥ متر تقريبا والمقامة على امتداد الضلع

الغربي من القصر المطلة على نهر الفرات , هي المكان المرجح لجنائن القصر و حدائقه الجميلة .

### القصر الشمالي :

يقع هذا القصر في الجزء الشمالي من مدينة بابل في الموقع المسمى ( تل بابل ) , وينتصب على قاعدة ارتفاعها ( ٢٠ متر ) وهو مربع الشكل تقريبا ( ٢٥٠ x ٢٥٠ متر ) , ( ٩٢,ص,١٥٠ ) وقد شيده الملك البابلي نبو خذ نصر الثاني كما يشير الى ذلك في أحد نصوصه حيث يقول :

" ساقني قلبي الى بناء قصر من نمط قصر بابل "

لحماية بابل في كلاب , من الأجر المحروق .. باتجاه

الشمال ... " ( ٣٥ , ص , ٩٠ - ٩١ ) .

ويتضح لنا من سياق النص أن الغرض من بناء القصر كان دفاعيا لحماية المدينة . لقد أطلق المنقبون الألمان على هذا القصر اسم ( القصر الصيفي ) لاعتقادهم بكون الدخلات والطلعات في بعض قاعاته والتي تستخدم لغرض التهوية والتبريد في فصل الصيف , ولكن وجود هذه الدخلات والطلعات ربما كانت لغرض تقوية الجدران كما هو الحال في أغلب جدران القصور والمعابد في المدن العراقية القديمة , وربما جاءت تسميته بالقصر الصيفي لوقوعه على أرض مرتفعة تطل على سهل فسيح يساعد على تطيف نسيم الصيف الحار , كما أن قرب نهر الفرات منه جعل جوه ملائم لاتخاذهم مقرا لإقامة الملك في فصل الصيف , ويمكن القول أن القصر لم يكن بالجمال والفخامة التي كان عليها القصر الجنوبي حيث ان صالاته وملحقاته الجانبية كانت أصغر حجما وأقل عددا من القصر الجنوبي . ولكن تخطيطه العام يشبه القصر الجنوبي والقصر الرئيسي في المدينة , حيث نلاحظ في تخطيطه القاعتين الشرقية والغربية وقاعات وغرف أخرى ملحقة به من الجوانب وان اختلاف مستوى تبليط القصر ربما يشير الى وجود جناح خدمات فضلا عن الجناح الملكي , أما جدران القصر فهي مبنية من الطابوق والجص مضافا إليها بعض الألوان, أما مداخل القصر فإنها غير معروفة على وجه الدقة فقد أشار المنقبون الألمان الى إنها تقع في الشرق أو الغرب ( ٩٢,ص,١٥١ ) . ويربط القصر بالمعابد الرئيسية طريق يعرف باسم ( الطريق المقدس ) ( ٩٣,ص,١٩٤ ) .

ومن الأبنية المهمة الملحقة بالقصر والتي تم العثور عليها أثناء التنقيبات قاعة كبيرة تزيد مساحتها على ( ١٠٠ متر مربع ) وتقع الى الجنوب منه ويعتقد أن هذه القاعة كانت مخصصة كمتحف للقصر حيث كان الملك نبو خذ نصر الثاني مولع بجمع الغنائم التي يحصل عليها من غزواته , كبعض التماثيل التي كان قد جلبها من البلدان التي أخضعها الى سيطرة الدولة البابلية في عهده ( ٧٥ , ص , ٨٩ ) . وقد بلغ عدد هذه



القطع الأثرية التي تم العثور عليها في هذا المتحف ( ٣٤ ) قطعة . ويعتقد أن أسد بابل الشهير الذي تم العثور عليه في هذه المنطقة كان واحدا من هذه الغنائم المحفوظة في هذا المتحف ( ٧٥ , ص , ٩٠ ) .

### بيت الأقبية أو ما يعرف سابقا بالجنائن المعلقة :

يقع هذا البناء في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي في الجانب الأيسر من شارع الموكب وعلى مقربة من بوابة عشتار . ( ٩٤ , ص , ٥٦ ) ومن الجهة الشمالية تكون نهايته بسور المدينة الداخلي , أما الجهة الغربية والجنوبية للبناء فتتصل عن بقية مرافق القصر بممرين طويلين , وترتبط بالقصر بواسطة ثلاثة مداخل في الجهة الجنوبية منه ( ٩٥ , ص , ١٢٧ ) .

والبناء ذات تركيب معماري متميز , حيث تتألف من ( ١٤ ) غرفة مستطيلة الشكل تتقابل كل ( ٧ ) غرف منها على طرفي ممر مع مثيلاتها مكونة بناية مستقلة عن الموقع , يمكن اعتبارها نواة البناية , ويحيط بهذه الغرف ممر من جميع الجهات , ويطل على هذا الممر غرف صغيرة تتشابه مع الغرف التي شكلت نواة البناية . كما يحتوي الموقع على بئر مربع الشكل يقع الى الغرب من الموقع . تبلغ مساحة نواة البناية ( ٢٨ x ٢٨ متر ) بينما تبلغ المساحة الكلية للمبنى بأجمعه ( ٤١ x ٤٠ متر ) تقريبا .

لقد اعتقد المنقبون الألمان ومنهم كولدفاي وبعض الباحثين ان هذه البناية المتميزة في تخطيطها المعماري هي الجنائن المعلقة , ( ٨٠ , ص , ٤٧ ) معتمدين في اعتقادهم هذا على ما ذكرته المصادر الكلاسيكية , ولكن إذا ما أردنا أن نخالف ما ذهب إليه الكتاب الكلاسيكيون والمنقبون الألمان في اعتقادهم هذا , فانه يجب علينا القول ان موقع الجنائن المعلقة كان الغرض منه أن تتمتع الملكة ( سميرة أميس ) بجمال المناظر الطبيعية , في حين ان هذا المكان لا يتمتع بهذه الصفة حيث انه يقع في زاوية بعيدة عن الجناح المخصص لسكن الملكة في القصر الجنوبي وقريبا من شارع الموكب وبوابة عشتار .

ومن الناحية المعمارية التقنية فان بيت الأقبية ذو جدران ضعيفة نسبيا وكذلك أسسه هشة لا تتحمل ثقل الأتربة والأشجار التي من المفترض أن تكون فوقها . ومما يؤكد أن هذا المكان هو ليس الجنائن المعلقة هو أن الطابق الذي تحته كان يحتوي على سراديب وغرف صغيرة أخرى ربما كانت تستخدم للخرن . ( ٩٦ , ص , ٩٤ ) ان المخطط العام للبناء يشبه الى حد كبير ما يعرف اليوم بالثكنات العسكرية وبعض المرافق الملحقة بها كالمخازن , فالبناء تقع بالقرب من إحدى بوابات المدينة المهمة وهي بوابة عشتار , مما يدفعنا الى القول بأنها كانت ثكنة عسكرية لغرض الحراسة . كما تم العثور على بعض الرقم الطينية التي تعود الى حوالي عام ( ٥٧٢ قبل الميلاد ) والتي ذكرت فيها بعض أسماء الأسرى من اليهود اللذين كانوا يتسلمون الأرزاق مثل السمن والشعير من هذا المكان . ( ٩١ , ص , ١٠ ) والسمن يحتاج كما هو معروف الى مكان بارد

لحفظه وهذا ما توفره هذه البناية لأنها مبنية في مكان منخفض عن القصر الجنوبي. ومما يدعم قولنا هذا في كون البناية عبارة عن مخازن وثكنة عسكرية هو اكتشاف العديد من الأبنية المشابهة لهذا البناء والتي كانت تستخدم لنفس الغرض الذي ذهبنا إليه في مدينة ماري من العصر البابلي القديم ( ١٨٩٤ - ١٥٩٥ قبل الميلاد ) . ( ٩٧,ص, ١١٠ ) وكذلك في مدينة كوريكالزو ( عرقوف ) حاليا . ( ٩٠,ص, ٣٢ ) ولكن يبقى هذا الرأي غير قاطع بسبب افتقاره للدلائل المادية والكتابية و لعدم ترك المنقبين الألمان سجلا بالملتقطات الأثرية كالرقم الطينية التي تم العثور عليها في مرافق القصر من أجل تحديد طبيعة تلك المرافق ووظيفتها بصورة أكيدة .

أما بخصوص الجنائن المعلقة فإن النصوص المسمارية أشارت الى وجودها في القصور الملكية , لذا فإننا لا نستبعد وجود هذه الجنائن في بابل لاسيما في نطاق القصر الجنوبي وبالذات في المنطقة التي تجاور جناح نساء القصر الملكي .وبالفعل يوجد هناك بناء كبير وغريب في طرازه المعماري يعزل جناح الملكة الواقع في الضلع الغربي من القصر الجنوبي عن نهر الفرات ويبلغ طول هذا البناء ( ٢٥٠ متر ) وفي داخله ساحة وسطية مستطيلة تحتوي على بقايا غرف كثيرة . ( ٢٧,ص, ١٧٨ )

ان جدران هذا المبنى الواقعة على نهر الفرات كانت موزعة على ثلاث شرفات وعلى مثل هذه الشرفات العريضة , التي يبلغ عرضها حوالي ( ٥٠ متر ) , يصبح بالا مكان زراعة الأشجار والأزهار , كما ان قرب النهر منها يسهل عملية السقي المباشر لما مزروع فيها , كما كانت هناك سلالم تقود لهذه الشرفات من الداخل , ويفصلها عن القصر عدة قنوات مائية تصرف مياهها عبر بوابات حجرية مفتوحة بشقوق طويلة وقد يكون هناك جسر صغير فوقها يقود القادم من القصر اليها مباشرة . ( ٩٤,ص, ٦١ ) ووفقا لنص مسماري كتب على اسطوانة تعود الى عهد الملك نبوخذ نصر الثاني يذكر فيها :

**" لقد بنيت بالطابوق ما يشبه الجبل على مصطبة مدرجة**

**كبيرة ( كومو كيكو ناتم رابا ) Kumu-Gigu-Natim-Raba**

**لتكون مقاما ملكيا عاليا لي ما بين السورين في بابل " ( ٩٤,ص, ٥٦ ) .**

ومن المحتمل جدا أن يفسر هذا البناء بأنه الجنائن المعلقة . ( ٤٧,ص, ٥٣ ) كما أن تخطيط هذا المبنى ووقوعه على نهر الفرات وقربه من جناح سكن الملكة , فضلا عن أن طرازه المعماري لا يحتمل أن يكون له وظيفة دينية أو سكنية أو إدارية , كل هذا يدعونا الى التأمل بهذا البناء كثيرا من أجل التوصل للحقيقة كونه الجنائن المعلقة المفقودة لمدينة بابل والتي اعتبرت من عجائب الدنيا السبع .

## بيوت السكن :

لقد أشرنا سابقا أن مدينة بابل كانت مدينة واسعة ومزدحمة بالسكان لا سيما في العصر البابلي الحديث. ويبدو أن المدينة كانت مزدحمة بالبيوت ذات الطابق الواحد وربما ذات الطابقين أو الثلاثة , كما يصف ذلك هيرودوت . والبيت المدني في الشرق كما هو شائع حتى الان يطل على الشارع بجدران وتنتفح غرفه على الساحة الداخلية للبيت , وتزرع في الساحات أحيانا , خاصة عند الأغنياء من مالكي البيوت , الأشجار وكان فيها أيضا البرك والنوافير . ( ٤,ص,١٥٦-١٥٧ )

تبنى البيوت من الاجر الطري والقصب وتوضع العوارض الخشبية فقط للسقوف المستوية والسقوف التي تكون بين الطوابق , وأستخدمت جذوع النخيل وبعض أنواع الخشب المحلية لهذا الغرض , أما أخشاب الأرز والبلوط والزان التي تجلب من لبنان فتستخدم فقط عند بناء المعابد والقصور الملكية والبيوت الخاصة بالأغنياء . أما أراضي البيوت فغالبا ما كانت من الطين . أما في المناطق التي تقع في الضواحي والأرياف فكانت البيوت تبنى بالطريقة الريفية المعروفة في العراق , وهي الأكواخ المبنية من القصب والطين , وقد استخدمت حزم القصب المربوطة بشدة كأعمدة وغطيت الفواصل فيما بينها بالحصران المصنوعة من سعف النخيل , ثم تغطى جميعها بالطين . ( ٤,ص,١٥٨ )

في بناء البيت كان للأتسان البابلي هدفان , الأول هو الحصول على السرية والخصوصية لاسيما ما يتعلق بنساءه , والثاني جعل هذا البيت مأوى له وحماية له من الشمس البابلية المحرقة . السرية والخصوصية قد حصل عليها بامتلاك الجدران الخارجية لمعظم البيت تقريبا و بترتيب الغرف المفتوحة على الساحة الوسطية للبيت . والحماية من الشمس المحرقة حصل عليها من خلال بناءه الجدران من اللبن العازل للحرارة بالصيف و بسمك ( ٦ أقدام ) تقريبا . ( ٦٣,ص,٨٠ )

وطبقا للمؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت , الذي كتب بعد قرن من عهد نبوخذ نصر , أن العديد من البيوت البابلية كانت من ثلاث الى أربع طوابق . واذا كان هذا أو أي شيء قريبا منه صحيحا في زمن نبوخذ نصر , فهذا يعني أن الطوابق العليا تشمل من المحتمل تراكيب الخشب الخفيفة . غير أنه لا يوجد دليل أثري يثبت على أنه هناك سلالم وطوابق عليا . وربما كانت السلالم من الخشب التي لا يمكن أن تصمد أمام الزمن كما هو الحال بالنسبة للحجارة والطابوق . ومهما يكن شكل الطوابق العليا , فان سقف البيت يغطي بشكل رئيسي بالأخشاب التي توضع بشكل أفقي ثم تغطي بطبقة سميكة من الطين , وهذه السقوف الطينية تحتاج الى نوع من الحماية ضد الأمطار , على الرغم من ان الأمطار في بابل تبلغ خمس بوصات فقط في السنة , ففي فصل الشتاء الأمطار الغزيرة تأتي مرة واحدة أو ربما مرتين وفي أكثر تقدير ثلاث مرات في السنة , وهكذا كان من الضروري إبعاد الماء عن السقوف المستوية و مواطيء الجدران المبنية من اللبن قبل أن تحدث

ضررا بالغا . وقد عالجوا هذه المشكلة بوضع مرازيب فخارية تثبت بشكل عمودي في الجدران , وتحمل هذه المرازيب الماء من أسفل السقف الى مستوى الشارع الذي وضعت فيه حفرة أعدت لهذا الغرض.(٦٣,ص, ٨٠)

الغرفة الأكبر في البيوت البابلية كانت دائما تقع في جنوب الساحة الوسطية للبيت وهي ببساطة غرفة المعيشة الرئيسية والتي غالبا ما يكون اتجاه مدخلها شمالا بعيدا عن الشمس . وحجم هذه الغرفة يتراوح بين ( ١٨ x ٨ قدم ) في البيوت الصغيرة الى ( ٤٥ x ١٧ قدم ) في البيوت الكبيرة . وكان لهذه الغرفة الكبيرة أيضا مداخل في جدرانها الثلاث الأخرى , وهذه الجدران تقود الى سلسلة من الغرف التابعة الى هذه الغرفة . أما البيوت الصغيرة فقد لا توجد مثل هذه الغرف التابعة .

ومن الواضح أن البابليين أحبوا السرية الشخصية , فكانت أبواب الغرف المطلة على الباب الخارجي مرتبة جدا بحيث لا يمكن للشخص المار في الشارع أن ينظر من خلال الباب الخارجي , المقفل دائما , الى الساحة الوسطية للبيت وكان الانسان البابلي يعتبر بيته قلعة .

وبالإضافة الى غرفة المعيشة فقد كانت هناك غرفة تقع الى الشمال من الساحة الوسطية وهي المطبخ والمخزن . والمطبخ في البيت البابلي يمثل أحد الغرف الكبيرة من بعد غرفة المعيشة . ويوجد عند أحد زواياه موقد الطبخ , ويتألف من صفيين من الطابوق بارتفاع ( ٦ بوصات ) يتسع في القاع و يضيق تدريجيا في القمة حيث توضع القدور والمقالي.وعادة ما يكون الفحم وقودا خاصة بالنسبة للناس اللذين يتحملون كلفة الفحم , أما عامة الناس فوقودهم عادة ما يكون من أخشاب الأشجار وخاصة خشب النخيل المتوفر بكثرة في بلاد الرافدين .

وكان في حيز المطبخ العديد من الجرار الفخارية المخصصة لشرب الماء أو لخرن المواد الغذائية كالحنطة والشعير وكذلك لحفظ النفط . ( ٦٣,ص, ٨٢ ) كما كانت هناك الجرار الخاصة بحفظ البيرة التي أحبها البابليون كثيرا . كما وجدت معدات كثيرة خاصة بالطبخ كأداة الطحن المصنوعة من الحجارة الصلبة لطحن الحنطة والشعير .(٦٣,ص, ٨٢)

### القبور :

لقد تم أثناء التنقيبات الألمانية في منطقة ( مركز ) على ما يقارب ( ١٩٤ ) قبرا من الآجر , بالإضافة الى وجود بقايا كثيرة جدا من أجزاء القبور في نفس البقعة التي تم التنقيب فيها . ونظرا لوقوع هذه المنطقة مباشرة أسفل قشرة سطح التل القائم حتى يومنا هذا , فان جزءا كبيرا من هذه القبور قد زال بسبب تعرضه للسرقة من قبل لصوص الآجر والآثار والتحفيات النادرة . ونظرا لتزايد عدد السكان في العهود القديمة ,

وخاصة في فترة العصر البابلي الحديث , فقد أنشأت مقابر خاصة بدفن الموتى .  
لقد تم العثور أثناء التنقيبات على قبور كان الميت فيها داخل تابوت مصنوع من الخشب , ونماذج أخرى  
كان الميت فيها ملفوف بكفن زائل , أو كان داخل تابوت من الفخار المفخور داخل غلاف اجري محكم , في  
حين كانت هناك قبور أخرى لم يكن في داخلها تابوت مطلقا , بل كانت داخل غلاف من الاجر أشبه بالتابوت  
. ومن خلال التنقيبات الكثيرة التي جرت في القبور ثبت أن التوابيت الخشبية كانت قليلة , ويبدو أن عوامل  
الطبيعة قد أحدثت ضررا بها كونها من الخشب الذي لا يصمد طويلا أمام تحديات الزمن والعوامل الطبيعية  
, حيث لم يبقى منها شيء يذكر باستثناء بعض الأثار التي تركتها. وفي الحقيقة لا تتوفر إحصائية تشير الى  
ايهما كان أكثر استخداما , القبور ذات التوابيت , أم القبور التي من دونها . لكننا نميل الى الاعتقاد الى أن  
القبور الخالية من التوابيت هي التي كانت سائدة كقاعدة عامة , وان الغلاف الاجري كان بمثابة تقليد جديد ,  
شأنه شأن القبور ذات التوابيت التي كانت تظهر بين الحين والآخر . ( ٢٨,ص, ٢٧٩ )